

**الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB)
والحرب الناعمة**

مركز الحرب الناعمة للدراسات

فهرس الموضوعات

3مقدمة في دوافع الدراسة
9 الفصل الأول: حول نشأة الجامعة الأمريكية وأهدافها المعلنة
9	1 - الجذور التاريخية للمشروع الثقافي الغربي في المنطقة
10	2 - التبشير بقيم البروتستانتية، أولى الأهداف
12	3 - التحول نحو قيم العلمانية
13	4- الاتجاه لصناعة أدوات النفوذ الأمريكي
15	5 - الجامعة الأمريكية والياسوسية
19 الفصل الثاني: برامج القوة الناعمة في الجامعة الأمريكية
19	1 - عالم أمريكي في لبنان
22	2 - تشجيع الأطر والنوادي الطلابية
24	3 - نشر المنهج الليبرالي والعلماني
26	4- الدعم المالي
29	5 - الشبكة الأكاديمية الأمريكية
32 الفصل الثالث: مخرجات القوة الناعمة للجامعة الأمريكية
32	1 - ريادة النموذج الأمريكي
34	2 - تحرير المرأة
35	3 - من العربية إلى الإنكليزية
37	4- ربط المتخرج بالمشروع الأمريكي
38	5- محاولة التطبيع مع الصهاينة
40 خلاصات واستنتاجات

بسم الله الرحمن الرحيم

يكثر الحديث، همساً وجهاراً، سراً وعلانية، عن دور فاعل ومؤثر تقوم به الجامعة الأمريكية في بيروت، بما يتجاوز غاياتها الأكاديمية، نحو أمور تتصل ببناء جيش من الخريجين المشبعين بالقيم الأمريكية، والمؤهلين للقيام بأدوار يجري تحديدها وفق رؤية السياسات الأمريكية للمنطقة، على اختلاف أوجهها، السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وحتى الأمنية منها.

ولا يحوج الباحث كثير من الجهد، حتى يلحظ جملة من المعطيات التي يمكن وضعها في خانة تدعيم ما يثار عن وجه آخر للجامعة الأمريكية، سواءً من خلال أدبيات تعود لبعض صانعي السياسات الأمريكية في هذا المجال، أو ما تضمنته كتابات وخطابات ممن تولوا إدارة هذا الصرح الأكاديمي.

فهذا "جوزيف ناي" منظر القوة الناعمة، بأفكاره التي تتسابق في مخططات وسياسات الإدارة الأمريكية، يضع الجامعات في موقع متقدم على محاور الصراع الناعم الذي يشهده العالم، حيث تسعى الدول إلى تعزيز قدراتها الجاذبة، فكل طالب وخريج من الجامعات الأمريكية سوف يمكن القوة الأمريكية الناعمة من النفوذ⁽¹⁾.

والجامعات الأمريكية التي تستقطب من غير الأمريكيين، 28% من الطلاب الذين يدرسون خارج بلدانهم، و86 ألف باحث⁽²⁾، يرى "كولن باول" وزير الخارجية الأمريكية الأسبق، أن هؤلاء الطلبة سينتهي بهم الأمر ليكونوا خزاناً رائعاً للنوايا

¹ جوزيف ناي، القوة الناعمة، بيروت، دار العبيكان، 2007، ص55.

² جوزيف ناي، القوة الناعمة، م.س.، ص63.

الحسنة تجاه أميركا⁽³⁾، ويكمل جوزيف ناي، فيقول إن كثير من هؤلاء الطلبة يستطيعون التأثير على نتائج السياسات المهمة للأمريكيين⁽⁴⁾.

من جهتهم، تناوب رؤساء الجامعة الأمريكية في بيروت، على توضيح الكيفية التي سيؤثر من خلالها هؤلاء الطلبة على السياسات. فقد أشار رئيس الجامعة "جون وتربيري"، إلى دور الجامعة في صناعة الأفكار والقيم، عندما قال⁽⁵⁾: نحن فريدون، ويجب علينا أن نجعل ذلك واضحاً، إن الجامعات الأخرى تستخدم الكتب ذاتها كتلك التي نستخدمها، ولكننا مختلفون في أننا نساعد الطلاب على الارتياح في الأفكار، إذ ليس المهم ما تعرفه، بل كيف تفكر، إننا نحاول التأكيد على المرونة الذهنية وتشكيل أنظمة القيم. بينما، قال "بيتر دورمان"⁽⁶⁾: إن الجامعة الأمريكية في بيروت التي هي في الأساس سلسلة من الحوارات والعلاقات والتفاعلات، مكرسة نفسها لتخريج قادة متورين ذوي رؤية.

ثم يكمل الباحث والكاتب الأمريكي "بيتي أندرسون" في دراسته التي أعدها - بعنوان الجامعة الأمريكية في بيروت القومية العربية والتعليم الليبرالي - الكشف عن حقيقة الدور الذي سوف يلعبه هؤلاء الطلبة في قوله: إن إعادة بناء شخصية الطالب في الجامعة على أسس وقيم ومعايير تربوية وثقافية وسياسية جديدة، وصولاً إلى متابعته

³ جوزيف ناي، القوة الناعمة، م.س.، ص77.

⁴ جوزيف ناي، القوة الناعمة، م.س.، ص77.

⁵ Ineterview with president John Waterbury. 18. In AUB

; www. Aub.edu. accreditation / documents/ appendix

⁶ Peter dorman . Inauguration of Peter dorman. AUB. 4 MAY 2009. P 5

بعد التخرج عبر جمعية متخرجي الجامعة الأمريكية، إنَّما ليكون هذا الطالب بمثابة السفير الأمريكي الافتراضي⁽⁷⁾.

في لغة الأرقام، هذا الصرح التعليمي الذي يعد أول من افتتح قطاع التعليم العالي في لبنان، بدأ مع 16 طالباً في العام 1866، ووفق إحصاءاته الرسمية في السنة الدراسية 2015 – 2016، بلغ عدد طلابه المسجلين ثمانية آلاف وخمسمائة وأربعون طالباً وطالبة (8540) في مختلف التخصصات⁽⁸⁾، والذين تخرجوا من الجامعة الأمريكية في بيروت منذ تأسيسها عام 1866، بلغ عددهم أكثر من اثنين وسبعين ألفاً وخمسمائة طالباً وطالبة (72.500)، وفدوا من حوالي مائة دولة، ودرسوا في حوالي 120 تخصص جامعي. ويقدر عدد الطلاب اللبنانيين من مجموع هؤلاء المتخرجين بحوالي خمسة وخمسون ألف طالب وطالبة (55.000)⁽⁹⁾.

تشير هذه الأرقام، إلى حجم الدور الذي يلعبه هؤلاء الخريجون في مجال القوة الناعمة، ولاسيما، إذا صدقت التقديرات التي تقول بأن الإدارة الأمريكية توظف ما لا يقل عن 50% من هذه الطاقات والقوى في مختلف ميادين وحقول المشروع الأمريكي، ثقافياً واقتصادياً وسياسياً، وحتى أمنياً.

⁷ بيتي أندرسون الجامعة الأمريكية في بيروت، دار الاهلية للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط 2014 ، ترجمة عزمي طبة ، ص 234 . ، الجامعة الأمريكية في بيروت، م.س. ص12.

⁸ سجل الحقائق، 150 عاماً على الجامعة الأمريكية في بيروت، إعداد مركز ومكتب الأبحاث وخدمات التقييم (OIRA) Office of Institutional Research and Assessment اصدار 2016، منشورات الجامعة الأمريكية، الرابط -

http://public.aub.edu.lb/sites/Forms/Shared%20Documents/AUB_Factbook_2016.pdf

⁹ عدد الخريجين الأجانب حوالي خمسة عشر الف طالب وطالبة (15.000 ألف) على أساس احتساب المعدل والمتوسط لتسجيلاتهم تاريخياً منذ تأسيس الجامعة عام 1863 تتراوح ما بين 18% و20%

وفي هذا المجال، يستوقف الباحث معطيات أوردها الدكتور "رامي عليق" أحد خريجي الجامعة الأمريكية، واستاذ مادة تربية النحل فيها، ضمن كتاب نشره حول تجربته في الجامعة، يقول⁽¹⁰⁾: إنه تعرّض عدة مرات للضغوطات في محاولة لتجنيد حساب مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) مقابل المنحة التي تلقاها من السفارة الأمريكية، ثمّ يكمل عليق: سألني الموظف في السفارة عن إمكانية العمل مع الأجهزة الحكومية الأمريكية سيما مكتب التحقيقات الفدرالي بالتحديد.

وفي مقطع آخر حول أسباب طرده من اميركا، يقول عليق: لقد أخبرني المحقق الأمريكي أن سبب ترحيلي عن الأراضي الأمريكية كان عدم تعاوني مع مكتب التحقيقات الفدرالي، وأن حصولي على التأشيرة لن يكون صعباً إذا قبلت بإرساء صيغة تعاون للعمل معه بالتنسيق مع وزارة الخارجية الأمريكية.

هذه المعطيات وغيرها، تشكل دافعاً قوياً نحو التعمق أكثر في تبيان حقيقة الدور الذي تضطلع به الجامعة الأمريكية في بيروت، وحجم تأثيراته في مجتمعاتنا، إلى جانب الإجابة على التساؤلات الآتية:

- لماذا التعليم الأمريكي في بيروت منذ القرن التاسع عشر؟
- أسباب التحول من التبشير بالقيم البروتستانتية نحو التبشير بقيم العلمانية؟
- حجم علاقة الجامعة بدوائر السلطة الأمريكية؟
- من المستفيد الأكبر من الجامعة الأمريكية، العرب أم أميركا؟
- لماذا انتقل التدريس من اللغة العربية إلى الإنجليزية؟

¹⁰ رامي عليق، طريق النحل، بيروت، منشورات طريق النحل، 2008، ص152

وفيما تركزت الدراسات المعمقة حول الجامعة الأمريكية وأنشطتها في بيروت على باحثين أمريكيين، يلاحظ ندرتها عند الباحثين العرب، شكّلت الاستعانة ببعض طلابها، محاولة للحد من هذه الندرة، حيث أجريت مقابلات مع عدد من الطلاب، من مختلف المناطق والصفوف والمستويات والاختصاصات، للتأكد من صحة بعض المعطيات، وإجراء المقارنة بين الأهداف المعلنة والأنشطة داخل الجامعة.

كما تمت الاستعانة بمقالات وتقارير صحفية تناولت قضايا مرتبطة بالجامعة الأمريكية، إلى جانب معطيات منشورة حول الجامعة من مصادر ومراجع رسمية، منها، كتاب "سجل الحقائق، 150 عاماً على الجامعة الأمريكية في بيروت" من إعداد مكتب الأبحاث وخدمات التقييم في الجامعة الأمريكية الصادر عام 2016.

وسوف يتوزع البحث على مقدمة وثلاثة فصول مع خاتمة بأهم الاستنتاجات

والتوصيات، فيتناول الفصل الأول، السياق التاريخي لنشأة الجامعة الأمريكية وأهدافها، بينما يتناول الفصل الثاني، برامج القوة الناعمة في الجامعة الأمريكية، ويتناول الفصل الثالث، مخرجات القوة الناعمة للجامعة الأمريكية. وتشتمل الفصول على الموضوعات الآتية:

الفصل الأول: حول نشأة الجامعة الأمريكية وأهدافها المعلنة

1. الجذور التاريخية للمشروع الثقافي الغربي في لبنان والمشرق.
2. التبشير بالقيم البروتستانتية، أولى الأهداف.
3. التحول نحو قيم العلمانية.
4. الاتجاه نحو صناعة أدوات النفوذ الأمريكي.
5. الجامعة الأمريكية، والجاسوسية.

الفصل الثاني: برامج القوة الناعمة في الجامعة الأمريكية

1. عالم أمريكي في لبنان.
2. تشجيع الأطر والنوادي الطلابية.
3. منهجية التفكير الليبرالي والعلماني.
4. الدعم المالي.
5. الشبكة الأكاديمية الأمريكية.

الفصل الثالث: مخرجات القوة الناعمة للجامعة الأمريكية

1. ريادة النموذج الأمريكي.
2. تحرير المرأة.
3. من العربية إلى الإنكليزية.
4. ربط المتخرج بالمشروع الأمريكي.
5. التطبيع مع الصهاينة.

الفصل الأول

حول نشأة الجامعة الأمريكية وأهدافها المعلنة

1. الجذور التاريخية للمشروع الثقافي الغربي في لبنان والمشرق

ليس من المبالغة، الارتياح، حين تعمل جهة أجنبية على إنشاء جامعات ومراكز علمية في بلد تفصله عنها آلاف الأميال، مع ما يكلفها ذلك من أعباء باهظة، ومشقة إرسال نخب من أساتذتها وبعثاتها العلمية للإقامة بعيداً عن موطنهم الأصلي. إنّ منطق الأمور، اعتبار هذه الخطوة ترجمة لدراسة جدوى، خلصت بنتائجها، إلى تفوّق الإيجابيات المتوخاة منها، على ما ترتبه من أعباء وتكاليف وتبعات.

والذي زاد من حجم الارتياح، اختيار الدول الغربية الكبرى، مناطق كانت ضمن دائرة النفوذ العثماني، بغية تأسيس ونشر هذا الكم الكبير من مؤسساتهم التعليمية في مدنها وبلداتها.

فقد قدّر تقرير غير رسمي أنجز عشية الحرب العالمية الأولى عام 1915، أنّ عدد المدارس الكاثوليكية الفرنسية في الامبراطورية العثمانية بلغ 500 مدرسة، والمدارس الأمريكية بـ 675 مدرسة، والبريطانية بـ 178 مدرسة، والتحق بالمدارس الفرنسية 59,414 طالب، والتحق بالمدارس الأمريكية 34,317 طالب، وبالمدارس البريطانية 12,800 طالب، ناهيك عن اعداد من الملتحقين بالمدارس الألمانية والإيطالية والنمساوية والمجرية والروسية⁽¹¹⁾.

¹¹ Roderic H.Devison,Westernized Education in Ottoman Turkey,Middle East journal, vol.15,no3(summer 1961),291.

وبينما تأسست الكلية السورية البروتستانتية (الاسم الأسبق للجامعة الأمريكية في بيروت) عام 1866⁽¹²⁾، انتظرت السلطنة العثمانية حتى العام 1883، كي تجهز مدارس حديثة في بيروت، وافتتاحها الكلية العثمانية في العام 1895، موفرة مناهج دراسية دينية بالإضافة الى مقدمات في علم الفلك والعلوم الطبيعية، وكانت تدرّس جميعها باللغة العربية. كما أنشأت جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت عام 1878، مدارس خاصة بوصفها بديلاً إسلامياً عربياً حديثاً للمدارس الغربية⁽¹³⁾.

وفي قراءة هذا السلوك الغربي، الوافد بثقافته على المنطقة، يلاحظ من جهة، أنه ترافق مع تحضير المنطقة للمواجهة مع الدولة العثمانية ووراثتها بعد إضعافها، ومن جهة أخرى، عكس هذا التنوع الثقافي الوافد، تنافس وتناحر بين القوى الغربية على اختلاف أيديولوجياتها، في السيطرة والهيمنة على المنطقة. والمسألة الأكثر إلفاتاً، كانت في الشعار الديني الذي اتخذته الهجمة عند انطلاقتها، ما يذكرّ بالحملات الصليبية نحو الشرق، ولكن هذه المرة، ببعدها الثقافي.

2. التبشير بالقيم البروتستانتية، أولى الأهداف

تشير المعطيات، إلى مُنصرين برُوتستانت قصدوا مدينة القدس، لكن فشلهم في مهمتهم دفعهم للانسحاب إلى جبل لبنان والاستقرار في بيروت، وهناك أسسوا أول أكاديمية للتعليم العالي في المنطقة عام 1866، بموجب ترخيص صادر من ولاية نيويورك في أميركا. وباشرت الكلية عملها من منزل صغير يضم 16 طالباً، بإسم

¹² كان اسم الجامعة الأمريكية في بيروت " الكلية السورية البروتستانتية " قبل استبداله عام 1920 .

¹³ بيتي أندرسون، الجامعة الأمريكية، م.س. ص 12.

"الكلية السورية البروتستانتية"، وذلك قبل أن تتحول عام 1920، إلى "الجامعة الأمريكية في بيروت"⁽¹⁴⁾.

ومنذ التأسيس أعلن الدليل الأول للكلية الصادر عام 1871، أنه ستنتم إدارتها على أساس مبادئ مسيحية وإنجيلية بشكل صارم⁽¹⁵⁾. فالروح التبشيرية الكنسية هي التي سادت في الكلية، وذلك ترجمة لنص صاغه المؤسس الأول، المبشر الأمريكي البروتستانتي دانيال بليس⁽¹⁶⁾، والذي أفصح فيه، عن أهداف وغايات كانت تراوده، حين قال: نريد دمج تعليم أحدث مجالات الآداب والعلوم مع التزام مبادئ ومعتقدات المذهب البروتستانتي⁽¹⁷⁾. فالكلية في سنواتها التعليمية الأولى، كانت تدرّس الكتاب المقدس إلى جانب العلوم الوضعية.

وذكر السياسي العراقي "منيف الرزاز" من خلال روايته لسيرته الذاتية، أن الرؤساء الأوائل للكلية السورية، كانوا يعبرون بشكل متكرر عن أملهم في أن يصبح خريجو الكلية مبشرين طلاب، ينشرون النموذج الحضاري الأمريكي البروتستانتي إلى مجتمعاتهم المتخلفة⁽¹⁸⁾.

لا يوحي ما تقدّم، أنّ افتتاح كلية تعليمية هو محض مبادرة فردية، فالتركيز على التبشير الديني الذي كان عنواناً رئيسياً في غاياتها، جاء في ظل احتدام الصراع

¹⁴ تقرير حول فيلم وثائقي، بثته قناة الجزيرة ضمن برنامج تحت المجهر، تحت عنوان "القوة الناعمة.. الجامعة

الأمريكية في بيروت" نشر بتاريخ 2016/2/4 موقع قناة الجزيرة .

¹⁵ بيتي أندرسون، الجامعة الأمريكية، م.س، ص 31

¹⁶ دانيال بليس، رئيس الجامعة ومؤسسها من عام 1866 – 1902، وقد اطلق اسمه على الشارع الملاصق لسور الجامعة، وكذلك على إحدى قاعات الجامعة.

¹⁷ بيتي أندرسون، الجامعة الأمريكية، م.س. ص 3.

¹⁸ م.س. ص 21

الذي شهدته الكنيسة المسيحية، بين الكاثوليكية والبروتستانت. أكد على ذلك الأكاديمي الأمريكي، برين فندمارك، في كتابه عن الجامعة الأمريكية، بأن هداية مسيحيي الشرق الهراطقة إلى المذهب الصحيح هو الهدف الأول للتأسيس. والتأسيس بدوره أيضاً، لم يبتعد عن كونه إحدى أوجه الصراع السياسي بين الدول الغربية، في إطار تنافسها وتسبقها نحو توسيع دائرة هيمنتها.

وهنا، يستوقف الباحث تطوراً بارزاً في مسيرة الكلية السورية، فبينما حافظت على شعارها الديني القائم على قوس بوابتها الرئيسة- لتكون لكم حياة، وتكون حياة أفضل- وهو قول منسوب لبولس في رسائله الملحقة بالإنجيل أو العهد الجديد، اتجهت الكلية نحو العلمانية في أدبياتها ومنهجياتها.

3. التحول نحو قيم العلمانية

صار اسم الكلية السورية البروتستانتية، في العام 1920، الجامعة الأمريكية في بيروت، وبعد أن كانت هداية مسيحيي الشرق إلى المذهب البروتستانتية عنواناً مرافقاً لغاياتها الأكاديمية، صارت تقدم نفسها، كونها جامعة علمانية وليست كلية تبشيرية، بانتقالها من التبشير بالقيم الدينية إلى التبشير بقيم العلمانية الليبرالية. وفيما كان طلبتها من فئة الذكور فقط، دخلتها الفتيات أول مرة في العام 1924.

وفي معرض تبريرها لهذه الخطوة، يقال أنها جاءت التزاماً بما أقدمت عليه جامعة "أمهيرست في ولاية ماساتشوستس" بصفتها الجامعة الأم، والتي تعد مرجعية تربوية للجامعات البروتستانتية في أميركا⁽¹⁹⁾.

¹⁹ بيتي أندرسون، الجامعة الأمريكية، م.س.ص 32.

لكن ما يشد الانتباه في هذه المسألة، أنّ الانتقال من التبشير الديني إلى العلمانية، جاء حصيلة نقاش بين تيارين أساسيين، الأول من داخل إدارة الجامعة وفي صفوف كوادرها التعليمية، والثاني من نخبة وزارة الخارجية الأمريكية ووكالة المخابرات الأمريكية، وهذا ما يكشف عن جانب من الجوانب الخفية لمحركات هذه المؤسسة التعليمية الأمريكية في العالم، والتي تتجاوز كونها مجرد مؤسسة تعليمية تأسست بمبادرة من عائلتين أمريكيتين.

فقد أفضت تلك النقاشات الى تعديلات تبلورت تدريجياً، بحيث خرجت الجامعة من الدور التبشيري وأنيط بها الدور التعليمي، مع بقاء الأهداف التبشيرية قائمة بصورة جديدة، من خلال ترويج القيم بدل الطقوس، عبر تربية وتنشئة الطلاب على الأفكار الحداثوية بدلاً من القيم والمعتقدات البروتستانتية. وأصبحت الجامعة تمجد حرية الاستفسار أكثر من النموذج المثالي المسيحي⁽²⁰⁾.

وهنا يطرح تساؤل عن غائية هذا التحول الذي أقدمت عليه إدارة الجامعة، وعلاقته بالاستراتيجية التي بدأت الإدارة الأمريكية في انتهاجها؟ بالتحديد، بعد اعتراف الأخيرة بصلح باريس واتفاق المنتصرين في الحرب العالمية الأولى - إلى جانب أميركا كل من بريطانيا وفرنسا - في البدء بإعادة اقتسام العالم المغلوب على أمره، أي في توجيهها نحو استقطاب نخب قيادية في المنطقة بهدف إشباعها بالقيم والأفكار الأمريكية، وجعلها أدوات لنفوذها.

4. الاتجاه نحو صناعة أدوات النفوذ الأمريكي

في الواقع، يمكن القول، إنّ تاريخ الجامعة الأمريكية ارتبط بشكل وثيق بالأحداث والمنعطفات الكبرى التي شهدتها المشرق العربي، وبينما كانت طموحات اليسوعيين

²⁰ بيتي أندرسون، الجامعة الأمريكية، م.س، ص 32

والفرنسيين المنتدبين على لبنان وسوريا تتركز على خدمة الرعايا الكاثوليك في مجال التعليم، وبناء كوادر لخدمة الإدارة الانتدابية من المسيحيين وبعض المسلمين في نطاق سيطرتهم، كان الطموح الأمريكي المرافق للتقدم نحو مصاف الدولة الأعظم بعد الحرب الثانية، تحويل المشرق العربي إلى منطقة نفوذ، عن طريق صنع إدارات عربية وشرق أوسطية، يعهد إليها، مكافحة الشيوعية إبان الحرب الباردة، ونشر القيم الأمريكية.

ويبدو أن لبنان كان بالنسبة للأمريكيين، البيئة الأنسب لتنفيذ هذه المهمة، ولاسيما، في الفترة بين الأربعينات والثمانينات من القرن الماضي. فراحت الجامعة الأمريكية تستقبل طلاباً من كل دول المشرق العربي، حتى من الذين ينتمون إلى تيارات قومية عربية وغيرها، ومن التيارات الشيوعية، التي لقيت ازدهاراً في الأربعينات والخمسينات بين طلاب الجامعة الأمريكية.

يروى أحد اليساريين الذين تخرجوا من الجامعة الأمريكية⁽²¹⁾، أنه أكثر ما أزعجه في الجامعة، إعداد الطالب كي يتأقلم، لا مع محيطه، بل مع المحيط الغربي البعيد، فالجامعة هي مكان لإعداد النخبة من أجل النفاذ إلى صفوف النخبة المؤثرة وصناعة القرار. ويكمل المتخرج الجامعي، أنه كان عليه بذل الجهد الكبير كي يتحرر من ما علق به من مناهج وأفكار تبثها الجامعة.

وتخرّج الجامعة على الدوام نخباً في السياسة والاقتصاد والاجتماع والإدارة والهندسة والتربية وغيرها من العلوم، بعضهم له نصيب بارز في الحياة السياسية، إلى جانب عشرات القادة في مجالات شتى. يذكر "الدكتور رضوان السيد" في مقاله عن

²¹ أسعد أبو خليل، مقالة تحت عنوان "الجامعة الأمريكية، التأميم هو الحل"، نشرته جريدة الأخبار، بتاريخ 2012/6/30.

الجامعة الأمريكية في بيروت، أنه عندما حضر عام 1966، احتفال الجامعة بمئوتها الأولى، وجد المشرق العربي والخليج كله حاضر بمسؤوليه السياسيين (الدرجة الثانية)، ومسؤوليه الإداريين⁽²²⁾.

في هذا السياق، يُلفت الباحث معطى تاريخي، يفيد، بأن مؤتمر سان فرانسيسكو الذي شهد توقيع ميثاق الأمم المتحدة عام 1945، كان يضم نحو 19 خريجاً من الجامعة الأمريكية، ومن مختلف الأجناس والأقوام. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن أحد خريجي الجامعة، شارل مالك، كان من أشد المعجبين بالتفوق الغربي، ومتطوعاً للدفاع عن وجهة النظر الأمريكية، وقد جاء في وثائق للخارجية الأمريكية، أن مالكاً كان يحث المسؤولين الأمريكيين في ما هو حسن لأميركا، لا للبنان⁽²³⁾.

5. الجامعة الأمريكية، والجاسوسية

بات من الموضوعية عدم القفز فوق معطيات تشير إلى علاقة ما بين الجامعة الأمريكية والمخابرات الأمريكية المركزية، وإن كان البعض، يحرص على ربط هذه المعطيات بأشخاص نافذين في الجامعة، وليس إلى المؤسسة بشكل عام.

من هذه المعطيات، تلك التي تتعلق برئيس الجامعة، ستيفان بن روز، الذي تولى رئاستها عام 1948، مع إعلان دولة الكيان الصهيوني. وبين روز شخصية أثير حولها الكثير من الشبهات، لارتباطه المباشر بالحكومة الأمريكية، الذي كان أحد عيونها وآذانها في الشرق الأوسط، كونه أحد مؤسسي مكتب الخدمات الاستراتيجية "OSS"، هذا المكتب الذي تحول اسمه لاحقاً إلى وكالة المخابرات المركزية

²² الدكتور رضوان السيد، مقالة تحت عنوان : الجامعة الأمريكية في بيروت ومصائر الثقافة الغربية بالشرق، نشرت في جريدة الشرق الأوسط، بتاريخ 2016/2/5.

²³ أسعد أبو خليل، مقالة تحت عنوان " الجامعة الأمريكية، التأميم هو الحل"، نشرته جريدة الأخبار، بتاريخ 2012/6/30.

الأمريكية "CIA"، وكان "بن روز" مسؤولاً عن مقرها ومحطتها في القاهرة وعموم مصر وأفريقيا⁽²⁴⁾.

وقد شجع "بن روز" في العام 1948، على تأسيس الأندية الطلابية، سعياً منه لاستقطاب الطلاب والنخب والتيارات القومية العربية بعيداً عن معارضة قيام دولة «إسرائيل»، وبعيداً عن التيار الاشتراكي والشيوعي المتطلع إلى زعامة "الاتحاد السوفياتي"، داعياً إلى ضرورة أن يكون للطلاب أندية منتخبة لتشجيع الديمقراطية والليبرالية في العالم العربي⁽²⁵⁾. ويرى عمر فاضل - وهو طالب سابق وعضو في نادي العروة الوثقى في الجامعة الأمريكية في بيروت - إن أي معارض للسياسة الأمريكية بشكل عام أو للعلاقات الأمريكية الإسرائيلية كان يعتبر من الشيوعيين⁽²⁶⁾.

وفي السياق نفسه، عندما أُغتيل "مالكوم كير" رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت في 19 كانون الثاني من عام 1984، بسلاح كاتم للصوت، كان لاتهامه بالتجسس والعمل مع جهاز "CIA"، وذلك على يد مجموعات لبنانية وفلسطينية مناهضة للوجود والتدخل الأمريكي في لبنان والمنطقة⁽²⁷⁾.

وخلال أعوام 1997 - 2008، تسلّم إدارة وعمادة الجامعة الدكتور جون واتربوري، وهو جاسوس اعتقل وسجن في مصر أواخر الستينات، أيام حكم الرئيس جمال عبد الناصر بتهمة التجسس لصالح المخابرات الأمريكية. وألّف واتربوري كتابين حول الحياة السياسية في مصر، الأول تحت عنوان "مصر أعباء الماضي وخيارات

²⁴ تقرير حول فيلم وثائقي بثته قناة الجزيرة حول: "القوى الناعمة.. الجامعة الأمريكية في بيروت".

²⁵ تقرير حول فيلم وثائقي بثته قناة الجزيرة حول: "القوى الناعمة.. الجامعة الأمريكية في بيروت".

²⁶ م.ن.

²⁷ م.ن.

المستقبل " والثاني تحت عنوان " مصر في حكم ناصر والسادات" (28). وسبق لواتربوري أن قام في المغرب بنفس الدور خلال الفترة الممتدة ما بين أعوام 1965 - 1967، وقدم أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية تحت عنوان " أمير المؤمنين .. الملكية والنخبة السياسية المغربية" (29).

من جهته، يروي المفكر الفلسطيني الراحل "هشام شرابي" في كتابه «الجمر والرماد» أنه بناءً لطلب أستاذه الدكتور شارل مالك، راح يتقرب من «الحزب السوري القومي الاجتماعي» ومن زعيمه أنطون سعاده، بهدف إعداد دراسة عن الحزب، الذي كان خصماً فكرياً " لمالك" ذي النزعة «الاستقلالية».

والدكتور شارل مالك هو من بين متخرجي الجامعة الأمريكية في العشرينيات من القرن الماضي، عمل استاذاً في الجامعة الأمريكية بعد التخرج، وتسلم مناصب مهمة وعديدة، منها: منصب وزير الخارجية اللبناني (1956-1958)، ومنصب رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة بعدها بعام (1958-1959)، وهو من المشاركين في إعداد «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» قبل ذلك عام 1948 (30).

وقد كشف وزير الخارجية الإسرائيلية، "أبا إيبان"، أنه كان يتبادل قصاصات ورقية في المزاح والحديث مع شارل مالك في الأمم المتحدة، فيما كان الأخير مكلفاً تمثيل وجهة النظر العربية في المنظمة الدولية. وقد جاهر مالك، بعد الاجتياح الإسرائيلي

28 حسن وجيه، تقرير تحت عنوان " القافلة المصرية وحرب المعلومات المكشوفة"، نشر موقع الإهرام المصري، بتاريخ 1999/1/15

29 محمد عيادي، تقرير تعريف كتاب تحت عنوان "أمير المؤمنين .. الملكية والنخبة السياسية المغربية"، نشر موقع قناة الجزيرة، بتاريخ 2005/1/9

30 ربيع بركات، مقالة تحت عنوان " حين تولدُ السياسة من رحم الجامعة الأمريكية"، نشرتها جريدة السفير، بتاريخ 2016/1/30.

لبنان عام 1982، في العيد السنوي لحزب الكتائب، عن ضرورة المحاكاة الحضارية بين لبنان و«إسرائيل»⁽³¹⁾.

وليس بعيداً عن ذلك، المعلومات التي يتداولها طلاب في الجامعة، عن أستاذ أمريكي يعرف بإسم "الدكتور سودفسي" والذي كان يضع في مكتبه ومحل سكنه "شعارت وأعلام حزب الله"، وتبيّن لاحقاً أن له ادواراً ومهاماً استخباراتية، منها جمع المعلومات عن حزب الله، وتجنيّد واستقطاب بعض الطلاب والكوادر الشيعة اللبنانيين على وجه الخصوص⁽³²⁾.

في هذا السياق، يلزم الأخذ بعين الاعتبار، تنامي الميل البحثي لموضوعات تتصل بحزب الله، حيث تكثر عناوين الأبحاث التي تتناول قضايا جزئية وحساسة جداً تخص الحزب، وقد لا يلتفت إليها الطالب بنفسه. مثال على ذلك لا الحصر، ما أنجزته إحدى الطالبات حول "عوامل انخراط وانجذاب الشباب الشيعي لحزب الله" والذي جاء بناءً على طلب وتوجيه من أحد الأساتذة، ممن تربطه علاقة بأحد مراكز الدراسات والأبحاث الأمريكية⁽³³⁾.

وليس آخر، الإجراء الذي أقدمت عليه إدارة الجامعة حين طلبت من قسم المعلوماتية الحصول على "الداتا" المتوافرة عن مراسلات الأساتذة والطلاب والموظفين، إلى جانب المعلومات الشخصية والمهنية عنهم، ومعلومات حساسة عن الأطباء والمرضى والمرضى في مستشفى الجامعة⁽³⁴⁾.

³¹ أسعد أبو خليل، مقالة تحت عنوان "الجامعة الأمريكية، التأميم هو الحل"، نشرته جريدة الأخبار،

بتاريخ 2012/6/30.

³² مقابلة مع طلاب في الجامعة الأمريكية من قبل مركز الحرب الناعمة للدراسات.

³³ مقابلة مع طلاب في الجامعة الأمريكية من قبل مركز الحرب الناعمة للدراسات.

³⁴ جريدة الأخبار، مقالة بعنوان: إدارة الأمريكية تتجسس على أهلها، العدد 2014، 28-5-2013.

الفصل الثاني

برامج القوة الناعمة في الجامعة الأمريكية

1. عالم أمريكي في لبنان

يروى أحد خريجي الجامعة، منح الصلح، رؤيته عن الجامعة ودورها، إذ صارت بنظره، وفي وقت من الأوقات، المكان الذي يرسم فيه، ولو بشيء من المبالغة، عقل الأمة، وتحاك فيه أحلامه في التغيير. ففي هذه الزاوية الشرقية من المتوسط، ولد عالم جديد، فيه استرد الفرد، فتى وفتاة، فرديته وجماعيته معاً، ولربما من هذا المكان، انطلق ما هو جديد في أكثر من مكان في لبنان، ومن أوطان العرب⁽³⁵⁾.

الجامعة الأمريكية التي تضم 64 مبنى منتشر على 61 قطعة من الأرض، فيها ثلاث بيئات أساسية، تعبر الأولى عن جماليات المكان، من طبيعة وعمران وخدمات، بينما تعبّر الثانية عن البيئة النفسية واللغوية والفكرية وأدبيات وقواعد التخاطب المستخدمة، وتعبّر الثالثة عن الحالة التفاعلية بين خليط الأفراد على اختلاف هوياتهم. وينجم عن التفاعل بين البيئات الثلاث، مناخاً يحدد اتجاهات الأفكار والقيم والنماذج، التي بالضرورة تفرض نوعاً محدداً من السلوكيات، منذ اللحظة الأولى التي يدخل فيها الطالب إلى عالم " الجامعة الأمريكية " .

يروى أحد طلاب الجامعة الأمريكية، تجربته وانطباعاته الشخصية عند دخوله الأول إلى حرم الجامعة، حيث أدهش بجمال وجاذبية البيئة الخضراء وروعة الهندسة التي تجمع بين التراث والطبيعة والحداثة، في مشهديه تتفصل عن البيئة الحضارية

³⁵ منح الصلح، عن الجامعة الأمريكية ودورها، جريدة السفير، 30-6-2003.

اللبنانية التي يفد منها غالبية الطلاب، هذا الإبهار يأخذ الطالب الوافد نحو شعور
وكأنه في جزيرة أمريكية خارج الأراضي اللبنانية⁽³⁶⁾.

فبيئة الجامعة تحوي رموزاً بصريةً ولغويةً متعددة، بدءاً من العلم الأمريكي الضخم
الذي ينتصب عند مدخلها، مروراً برموز لغوية وأنماط للحياة وأساليباً للتفكير، ونظماً
إدارية ومكتبية، ونماذج وأسماء لشخصيات ومؤسسات أمريكية، وختاماً، الأجزاء
الهندسية والعمرانية والثقافية الأخرى.

هي "منظومة ثقافية ناعمة" تؤثر في وعي الطالب وفهمه للنموذج الأمريكي وإعجابه
به، بعيداً عن المشهد الموضوعي لواقع السياسة الأمريكية المنخرط بشتى أنواع
الجرائم السياسية والاقتصادية والثقافية بحق البشرية جمعاء، منذ إبادة الهنود
الحمراء (حوالي 100 مليون) وجرائمها في الحرب العالمية الثانية خاصة ضرب القنابل
النووية في اليابان، وصولاً الى دعم الكيان الصهيوني وتثبيت تفوقه على العرب منذ
العام 1948.

وتشكل بيئة الجامعة الأمريكية عنصراً لاستقطاب عدد كبير من الطلبة الأمريكيين
الذين يأتون لإجراء دراسات عليا حول موضوعات الشرق الأوسط أو المجتمعات
العربية أو في الدراسات الإسلامية حول الحركات الإسلامية. وقد بلغ عدد الطلاب
الأمريكيين حوالي 700 طالب وطالبة⁽³⁷⁾، عدا الكادر التعليمي والإداري من
المتجنسين بالجنسية الأمريكية.

بعض هؤلاء الطلبة الأمريكيون يأتون الى الجامعة لدراسة مواد وتخصصات في
العلوم الإنسانية وخاصة العلوم السياسية والاجتماعية والدراسات الإسلامية، وهدفهم

³⁶ مقابلة مع طلاب في الجامعة الأمريكية تمت من قبل مركز الحرب الناعمة للدراسات

³⁷ أشرنا في فقرة الأحصاءات الطلابية الى أن الاحصاء الرسمي لأعدادهم يصل الى رقم 681 طالباً أميركياً

اكتساب اللغة العربية والتعرف على العادات العربية أو البيئات العربية وكسب اللهجات العربية المتنوعة التي تختلف ما بين لهجة أهل العراق وما بين لهجة أهل السودان مثلاً، وغيرها من الأنماط والآداب العربية والإسلامية.

أمّا لناحية الجهاز التعليمي والإداري، فقد أثار الصحافي زهير هوارى، موضوع الإجراءات التي سبق أن اتخذتها إدارة الجامعة، ووضعها في خزانة أمركة الأمريكية، حين قامت باستبدال أكثر من كفاءة علمية وإدارية لبنانية كانت تتولى أدواراً في الجامعة، بأخرين من أمريكيين أو لبنانيين مجنسين أمريكياً. فهذه الكفاءات اللبنانية التي عهد إليها مهام في الجامعة أثناء الحرب في لبنان، يبدو أنه بعد استقرار وضعه الأمني، جرى استبدالهم، ولا اعتبارات ما زالت مجهولة، لكنها بالتأكيد لا علاقة لها بالمستويات والقدرات، إذ أن الذين وفدوا من أميركا لا يسجل لهم امتيازات إدارية وتعليمية تفوق من استغني عنهم، إلى جانب التكاليف الباهظة التي تتحملها الجامعة لتغطية نفقات العناصر الوافدة من خلف البحار⁽³⁸⁾.

والطلاب في الجامعة الأمريكية على تعدد انتماءاتهم، يكادوا يجمعون على أنهم مختلفون عن غيرهم، فهم أكثر تفوقاً في المجال العلمي وفي سوق العمل، وأنهم يعيشون في بيئة منعزلة عن لبنان، يتمتعون بثقافة غربية هي أرقى من ثقافتهم اللبنانية والعربية، لذلك، تأتي اهتماماتهم بما يحصل في محيطهم الأقرب، أقل بكثير بما يحصل في الغرب (كما في حادثة شارلي أيبندو وهجمات باريس الأخيرة)⁽³⁹⁾.

ومن مظاهر مجتمع الجامعة الإغراق في طرح المغالطات الفكرية، التي يتعرف إليها الطالب في المواد التعليمية وفي احتكاكه المباشر مع حاملها من الطلاب والأساتذة

³⁸ زهير هوارى، الأمركة في الأمريكية، ، مقالة في جريدة السفير، 14-2-2001.

³⁹ مقابلة مع طلاب في الجامعة الأمريكية تمت من قبل مركز الحرب الناعمة للدراسات

في الحياة الجامعية اللاصفية. والتي تعمل على تفكيك البنية العقائدية للطالب وتشككه بمنظومة تفكيره ونسقه الثقافي، بتغلغلها الى داخله لترسم بـ"طريقة ناعمة" علامات استفهام وأسئلة عميقة -سيّما- حين لا يملك الطالب أجوبة لها.

والطالب في الجامعة الأمريكية، على تماس دائم مع سلوكيات تتنافى مع الحشمة، تشهداها، الحفلات التي تنظّمها نوادي الجامعة، وفي العلاقات التي تحصل بين الطلاب على مرأى الجميع، بحيث يعتاد الطالب على رؤيتها، وبالتالي يتقبّل فكرة التعايش معها، داخل الجامعة، ولاحقاً في مجتمعه بشكل عام⁽⁴⁰⁾.

2. تشجيع الأطر والنوادي الطلابية

تشتمل الجامعة الأمريكية على برامج وأنشطة لاصفية مكملّة للبرنامج التعليمي، منها تشجيع إنشاء النوادي على اختلافها، من فنية وفكرية وسياسية وحكومات طلابية، وتحفيز الطلاب على الانضمام إليها، وقد وصل عددها إلى ما لا يقل عن 25 نادياً طلابياً. فالجامعة تخصص حوالي ربع مليون دولار للإنفاق على النوادي، ويحق لأي مجموعة طلابية (30 طالباً كحد أدنى) أسسوا نادياً الحصول على تمويل لممارسة أنشطتهم⁽⁴¹⁾.

ويرى القائمون على الجامعة، أن الطلاب حين انخرطهم في أنشطة لا منهجية - غير تعليمية- كثيراً ما يجلبون بعض القيم والتوجهات التي تعلموها في الحرم الجامعي الى المجتمع الأوسع⁽⁴²⁾. إذ تعمل الجامعة على دمج الطلاب واشراكهم في

⁴⁰ مقابلة مع طلاب في الجامعة الأمريكية تمت من قبل مركز الحرب الناعمة للدراسات

⁴¹ مقالة نشرها موقع طلاب التيار الوطني الحر في الجامعة الأمريكية.

⁴² Vladimir Tamari, Samia Hissen, and Peter Shebaya, Feb.22: Events Before and After, Outlook.vol.16,no.8(March 11,1961),10.AUB.

منظومة حياتية لا تتعد عن النموذج الأمريكي، تكتشف في أثنائها الشخصيات، وتصنع الكوادر، وتصل الموهب القيادية، وتتمى مهارات الاتصال، وبواسطتها يفتح وعي الطالب على طروحات في شتى المواضيع، واكتساب قيم وسلوكيات وافدة. وهنا يجدر الذكر، بأن الجامعة هي أول من بدأ تنظيم "مسابقات ملكات الجمال في لبنان" منذ العام 1950، وانتقلت الفكرة لاحقاً الى بعض بلدان العالم العربي⁽⁴³⁾.

من النوادي الطلابية في الجامعة، من هو معني "بحقوق مثليي الجنس"، وآخر يسمى "النادي العلماني"، وكثير من أعضاء الأول هم أيضاً أعضاء في النادي الثاني.

يركز النادي العلماني على مسألة الهوية السياسية للطالب، فمن جهة، يعمل على وضع كل أنواع التحزب أو التأييد الحزبي في خانة البناء غير السوي للشخصية الفردية، ويصبح أي نوع من الانتساب الحزبي أو حتى التأييد، رجعية فكرية وتخلف مبدئي، لأن ذلك بالنسبة للنادي ينافي الحرية الفكرية الفردية والتحرر المطلق للطالب.

ومن جهة أخرى، يعد النادي اليوم أحد المغنين لتحركات ما يعرف بالحراك المدني اللبناني، والذي اشتهر باسم "طلعت ريحتكم" وغيرها من المجموعات التي نشطت في تحريك ملف النفايات والقضايا المطالبية والسياسية خلال

⁴³ بيتي أندرسون، الجامعة الأمريكية في بيروت، ص 204-205

شهر تموز من عام 2015 . ويلعب دور الوصل بين الطلاب وساحات النشاط السياسي والنضالي(44).

بينما يركز نادي المثليين على طرح الحرية الجنسية والاعتراف بها قانونياً، كواحدة من خصائص النظام الليبرالي، المسوّق له في الجامعة. وليس بالضرورة أن يكون أعضاء النادي المثلي، هم مثليين، لكنهم متعاطفون مع حقوقهم في ممارسة رغباتهم بحريّة.

ويتميّز أعضاء النادي بنزعتهم المخالفة للأعراف الاجتماعية من خلال اللباس وطريقة الكلام والاهتمامات المختلفة، ومن خلال الأنشطة التي يقيمونها، منها، الحوار عن حرية الجنس قبل الزواج في يوم المرأة العالمي، واعتبارها من الحقوق الطبيعية للمرأة، إلى جانب الأنشطة الترفيهية و"الخيرية" التي يعود ريعها إلى المجتمعات المدنية المهتمة بحقوق المثليين(45).

يشير عدد من الشخصيات اللبنانية والعربية التي تخرجت من الجامعة خلال تأريخهم لسيرتهم ومذاكراتهم الشخصية إلى هذا المنحى من التدخل في صياغة الاتجاهات السياسية والثقافية الطلابية، ومنهم السياسي والمفكر اللبناني منح الصلح، حيث بينوا أهمية النوادي الطلابية في إعداد القادة والكوادر المستقبلية كواحدة من أهداف الجامعة(46).

⁴⁴ يارا نحلة ، تقرير تحت عنوان " النادي العلماني-الحراك لم ينته بل تحوّل " نشره موقع المدن بتاريخ

<http://www.almodon.com/society/2016/7/252016/7/25>

⁴⁵ مقابلة مع طلاب في الجامعة الأمريكية تمت من قبل مركز الحرب الناعمة للدراسات

⁴⁶ ربيع بركات، مقالة تحت عنوان " حين تولد السياسة من رحم الجامعة الأمريكية" نشرتها جريدة السفير ، بتاريخ 2016/1/30

وذكر السياسي العراقي منيف الرزاز من خلال روايته لسيرته الذاتية كيف أسهمت تلك الأطر الطلابية في تفتيح عقولنا، على أشياء لا يمكن الحصول عليها في الغرف الصفية وحدها، لقد تركت في نفسي تأثيراً جديداً، قادت حياتي وأفكاري وعقلي نحو اتجاه جديد، على غرار ما حدث لكثير من الطلاب الآخرين⁽⁴⁷⁾.

3. منهجية التفكير الليبرالي والعلماني

تغطّي الجامعة سبعين بالمئة من الرّسوم الدراسية في مجموعة من التخصصات الإنسانية والأدبية والتاريخية، وهو ما تركز عليه الجامعة في المرحلة المقبلة وفق تصريح رئيسها فضلو خوري⁽⁴⁸⁾، فهو يؤمن بأن العلوم الإنسانية تغيّر وتطور البشرية⁽⁴⁹⁾.

وجاء في بيان الجامعة " تعزيزاً للتعليم الليبرالي في لبنان ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تُطلق الجامعة الأمريكية في بيروت مبادرة جديدة تهدف إلى توفير الدعم المالي لدراسات البكالوريوس في المجالات التالية : اللغة العربية والأدب العربي - علم الآثار - تاريخ الفن - التعليم للصفوف الابتدائية - اللغة الإنكليزية - الأدب الإنكليزي - التاريخ - الفلسفة - علم الاجتماع وعلم الإنسان - والفنون. واعتباراً من الفصل الدراسي لخريف العام 2016، بات يتسنى لطلاب السنة الثانية الجدد المتخصصين في المجالات أعلاه التمتع بمنحة طوال دراستهم لشهادة البكالوريوس الجامعية شرط أن يبقى مستواهم الأكاديمي جيداً وأن يبقى التخصص في أحد المجالات المذكورة أعلاه.

⁴⁷ بيتي أندرسون، الجامعة الأمريكية في بيروت، م. س. ص 21

⁴⁸ تقرير تحت عنوان " الجامعة الأمريكية في بيروت تقدم منحاً في التعليم الليبرالي " نشر بتاريخ 2016/1/15 على موقع لبيانون فايلز:

<http://www.lebanonfiles.com/news/986523>

⁴⁹ تقرير تحت عنوان " الجامعة الأمريكية في بيروت تقدم منحاً في التعليم الليبرالي " ، م. س .

ويلاحظ من خلال دراسة نوعية التخصصات السابقة أن إدارة الجامعة تخصص ميزانيات لتمويل تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهي "علوم ناعمة" تحمل الكثير من سمات الإيديولوجيا الفكرية الليبرالية أكثر من حملها للعلوم التطبيقية والعلوم البحتة بالمعنى المصطلح. ولهذا الغرض، يقول رئيس الجامعة الأمريكية الدكتور "فضلو خوري" أن الجامعة ستركز مستقبلاً على العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وفي هذا المجال، يجدر الالتفات إلى أن المشكلة ليست فيما يقدم من أطروحات فكرية يجدر بالطالب أن يتعرف عليها، وإنما تكمن المشكلة في كيفية عرضها ضمن منهاج يدفع الطالب إلى تبني الرؤية الليبرالية العلمانية كحلّ لأزمات مجتمعه من حيث لا يشعر.

فهذا المنهج الذي يركّز على عقلية الفرد وحقّه التفكير باستقلاله وحرّيه، بعيداً عن مرجعيّاته السابقة، سواء الدينيّة، أو العرفيّة، أو الأسريّة، يقوم في الوقت عينه على طرح كمّ كبير من الأفكار المتضاربة دون وضع حلول واضحة، بحيث يشكّ الطالب بإمكانية وجود عقائد تمثل الحقيقة المطلقة، بما فيها الإسلام وقوانينه، فيتبنّى الطالب نسبيّة المرجعيّة الإسلاميّة، ليصبح الإسلام بنظره مجرد مؤسسة اجتماعيّة وجزء من الإرث التاريخيّ الذي يشكّل هويّته وهويّة مجتمعه⁽⁵⁰⁾.

4. الدعم المالي

تعدّ الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية - إحدى المؤسسات التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية- والتي تديرها مباشرة السفارة الأمريكية في بيروت،

⁵⁰ مقابلة مع طلاب في الجامعة الأمريكية تمت من قبل مركز الحرب الناعمة للدراسات

واحدة من أهم المؤسسات التي لديها برنامج المنح الدراسية في الجامعة الأمريكية.

وفي تحقيق نشرته جريدة الأخبار⁽⁵¹⁾، أن بنود العقود الموقعة مع الوكالة USAID تقيّد حريات الطالب العامة، وتجعله قلقاً من خطر فقدان المنحة. فهذه المنح الدراسية التي تقدّمها الوكالة تحوي جملة من الشروط والأحكام التعاقدية، في مقدمها، عدم المشاركة بأي نشاط أو عمل أو موقف يمكن أن يعتبره موظفو الوكالة والسفارة الأمريكية في لبنان داعماً للإرهاب. فضلاً عن أن حرية عملهم بعد التخرّج مقيّدة لفترة توازي سنوات البحث، أي 3 سنوات بعد التخرّج من الجامعة، وبذلك تتحكم الوكالة في المستقبل المهني للطالب حتى بعد الانتهاء من البحث.

فالطلاب الذين يوقعون على العقد ومرفقاته مع الوكالة غالباً لا يطلعون على أحكامه، التي ليس لديهم حق تعديلها أو التحقّظ على بعضها. كل ما يهتمهم الفوز بالمنحة نفسها التي تؤمن دفع مصاريف البحث كاملة، وتأمين السكن والكتب الدراسية والتأمين الصحي، إضافة الى مصروف شهري بقيمة 500 دولار على مدى 11 شهراً في السنة، وعلى مدى سنوات البحث.

ولاحقاً، يتبين أنهم ممنوعون من التعبير الحر على شبكات التواصل الاجتماعي أو المشاركة في النشاطات السياسية أو الانخراط في العمل الطالبية. أو حتى التدرّج لدى مؤسسة، لمجرد أنها تحمل موقفاً لا يتناسب

⁵¹ حسين مهدي ، تحقيق صحفي تحت عنوان " USAID تقييد حريات 376 طالباً في لبنان"، نشر في فقرة

مع مصالح وسياسات الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» وبعض القوى السياسية المحلية.

يوقع الطالب، بحسب الفقرة الأولى من العقد، على تعهد ينص على الآتي: سأتحمل كامل المسؤولية لضمان أنه خلال الفترة الممتدة من تاريخ تسجيلي حتى 6 سنوات، لن أقدم - بدرايتي - أي دعم مادي أو بشري لأي شخص أو مؤسسة تدعم، أو تحاول أن تدعم، تروّج، تسهّل أو تشارك في أي عمل إرهابي، أو سبق أن ارتكبت، حاولت ارتكاب، سهّلت، أو شاركت في عمل إرهابي.

وفي تحديد نظرتهم للإرهاب، يمكن الاستفادة من تجربة روتها إحدى الطالبات المستفيدات من المنحة، فنقول: إنها احتاجت في سنتها الدراسية الثانية إلى ساعات تدريب في إحدى الشركات، وبعد حوالي أسبوع، تلّقت اتصالاً من أحد الموظفين في الوكالة الأمريكية، استدعاها الى مكتبه «للضرورة»، وخيرها بين استكمال التدريب في هذه الشركة وبين المنحة المعطاة إليها، وهي بطبيعة الحال اختارت المنحة، واكتفى الموظف بالقول «إنكم وقّعتم على عقد وعليكم الالتزام به».

ولكن أين خالفت العقد؟ تسأله الطالبة: يشير الموظف الى «الورقة المتعلقة بدعم الارهاب». ففي هذه الشركة يعمل أشخاص يؤيدون المقاومة ضد «إسرائيل» وينتقدون سياسات الإدارة الأمريكية(52).

52 حسين مهدي ، تحقيق صحفي تحت عنوان " USAID تقييد حرّيات 376 طالباً في لبنان"، م.س..

وفي برقية أمريكية نشرتها وثائق ويكيليكس تعود للعام 1973، أظهرت حجم الوصاية من قبل الخارجية الأمريكية على الجامعة الأمريكية في بيروت. إذ بعد حادثة قتل دبلوماسيين أمريكيين في الخرطوم على يد فلسطينيين، نشرت الصحيفة الأسبوعية الطلابية التابعة للجامعة مقالاً حول الحدث رأت السفارة الأمريكية أنه «يوافق على حادثة الخرطوم المأساوية». لذا، استوجب الأمر توجيه السفارة رسالة شديدة اللهجة باسم الحكومة الأمريكية خلال اتصال السفير بعميد الجامعة حذره من «سيطرة المتطرفين الفلسطينيين على الجسم الطالبية» وهدده قائلاً: إن أي تعبير كقبول جريمة القتل التي جرت في الخرطوم سيؤثر بشكل جدي وسلبي على أي دعم أمريكي مستقبلي للجامعة⁽⁵³⁾.

5. الشبكة الأكاديمية الأمريكية

يقدر عدد متخرجي الجامعة الأمريكية في بيروت بحوالي (72.500) متخرج من حوالي 100 دولة⁽⁵⁴⁾ ويعد هؤلاء من ذوي المهارات والكفاءات في العالمين العربي والإسلامي، بعضهم تسلم مناصب ومواقع علمية واقتصادية وسياسية مرموقة، وبعضهم قدم إنجازات وأبحاث ساهمت في تقدم العلوم.

⁵³ تقرير تحت عنوان " السفارة تهدد AUB " نشرته جريدة الأخبار اللبنانية، العدد ٢٦٠٢ السبت ٣٠ أيار ٢٠١٥ ويكيليكس تضرب من جديد: نصف مليون وثيقة من العام 1978

https://wikileaks.org/plusd/cables/1973STATE046179_b.html
⁵⁴ سجل الحقائق، 150 عاماً على الجامعة الأمريكية في بيروت، م. س.

يرتبط هؤلاء الخريجون في إطار تنظيمي أسسته إدارة الجامعة وهو "الجمعية العالمية لخريجي الجامعة الأمريكية في بيروت"، والتي بدورها تربط أغلب هؤلاء بالشبكة الأكاديمية الأمريكية (55).

تقوم فكرة " الشبكة الأكاديمية العالمية" على جمع وتنظيم العلماء والباحثين ونتاجهم العلمي في شبكة دولية تتجاوز التركيز الوطني للعلوم- والتي سادت في القرن 20- نحو نظام علمي عالمي يقوم على التمويل المفتوح والتدفق الحر للمعرفة والمعلومات (56). وقد وجدت أميركا أن فصلاً جديداً في تاريخ الكلية العالمية الخفية بدأ في العام 1990، مع إعادة دمج العلماء والمهندسين من الاتحاد السوفياتي السابق، في تواصل كامل مع العلوم العالمية (57).

ولا جدال في أن أحد مصادر قدرة أميركا وهيمنتها دولياً هو تفوقها العلمي على سائر منافسيها وأعدائها، واحتفاظها بأسرار علمية بمواجهة الآخرين، بحيث تحتفظ بأسبقيتها في معرفة الأسرار العلمية ونتاجها وتسويقها، وهو ما أتاح لها هيمنة على المستويات العسكرية والاقتصادية والثقافية والتقنية.

فأميركا في تطويرها وتتميتها العلوم والبحوث العلمية، واجتذابها الباحثين والمبدعين، عن طريق الجامعات الأمريكية المنتشرة، تعدّ ذلك جزءاً من قوتها الناعمة للتأثير دولياً، وتشكل هذه الجامعات سفارات وممثليات

55 هدى حبّيش ، تقرير تحت عنوان " جمعية خريجي الـ AUB شبكة عالمية تعيد الخريجين إلى لبنان " ، نشر بتاريخ 2016/2/5 موقع جريدة المدن الالكترونية .

56 كارولين فاغر، نشوء الاكاديمية العالمية الخفية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 2010، 1، ص 153-155.

57 كارولين فاغر، نشوء الاكاديمية العالمية الخفية، م.س. ص 147.

لاستقطاب واستمالة أهم العقول المبدعة المهمّشة في بلدانها، عن طريق برامج وحوافز وإجراءات معنوية ومالية متنوعة.

عبر عن ذلك، المفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما - وهو مستشار لدى كل من وزارة الخارجية والكونغرس الأمريكيين- بأن وجود شبكة أكاديمية عالمية خفية هو حاجة علمية لأميركا، ويكمل فوكوياما، بأن هذه الشبكة تشكل البديل لعدم وجود وزارة علوم وتكنولوجيا دولية تنظم مجال البحوث والباحثين على المستوى العالمي⁽⁵⁸⁾.

وفي النقاش حول ظاهرة هجرة الأدمغة، هناك رأي في أميركا، يقول، بأن معظم العلماء يسعون إلى تعزيز سمعتهم أو الوصول إلى الموارد، مهما تكن مصلحة بلدانهم الأصلية، بل وربما على حسابها، يمكن للبلد أن يدرّب علماءه أو مهندسيه لكن لا يستطيع إرغامهم على البقاء إلاّ بصعوبة بالغة. وإذا كانوا جيدين في اختصاصهم فيمكن أن يحظوا عاجلاً أو آجلاً بفرصة أفضل تغريهم بترك بلدانهم⁽⁵⁹⁾.

وبحسب احصاءات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة UNESCO تستقطب الولايات المتحدة حوالي 30% من تعداد الطلاب الأجانب في العالم، وتصل النسبة إلى 50% مع ألمانيا وبريطانيا، و(66%) مع فرنسا وأستراليا، ويأتي 60% من هؤلاء من بلدان آسيوية. ويقدر أن 45% من هؤلاء الطلاب الأجانب هم من الباحثين والمبدعين ويدرسون في الحقول العلمية التقنية، وجزء منهم لا يعودون إلى بلدانهم ومواطنهم.

⁵⁸ كارولين فاغر، نشوء الاكاديمية العالمية الخفية، م.س. ص 11.

⁵⁹ كارولين فاغر، نشوء الاكاديمية العالمية الخفية، م.س. ص 97.

وبحسب احصاءات مؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية (NSF) فإن 47% من الطلاب الصينيين في الولايات المتحدة، ما بعد مرحلة الدكتوراه، ذكروا في عام 1980 انهم وضعوا خططاً للبقاء في الولايات المتحدة. وفي عام 1993 زاد إجمالي عدد الطلاب الصينيين ما بعد الدكتوراه، لكن نسبة من يخطط منهم للبقاء في البلاد انخفضت الى 45%. وبالمثل فقد هبطت نسبة الطلاب الهنود الذين يخططون للبقاء في الولايات المتحدة من 59% في عام 1980 الى 50% عام 1993⁽⁶⁰⁾.

الفصل الثالث

مخرجات القوة الناعمة للجامعة الأمريكية

1. ريادة النموذج الأمريكي

مع التوجه نحو العلمانية صارت المناهج والبرامج والمواد الدراسية تخدم هذا الهدف، وتربية الطلاب في ضوئها، سواء بطريق مباشرة صفية، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الأنشطة والبرامج والنوادي اللاصفية. أكد على ذلك رئيس الجامعة الأمريكية الدكتور فضلو خوري، في قوله: أعتبر أنّ نشر العلمانية وروحها في البلد هو واجب،

⁶⁰ كارولين فاغندر، نشوء الاكاديمية العالمية الخفية، م.س. ص 101

فلكلّ منّا حقّ الايمان بالديانة التي يختارها، غير أن القدرة على تفهّم الآخر واحترامه هو التأثير الذي تسعى الأمريكية إلى نشره لأنّه أساس العلمانية(61).

ويتضح من النصوص والوثائق الواردة تركيز الجامعة في بناء شخصية الطالب وصياغتها وفقاً لنموذج الآداب الليبرالية الأمريكية، ليس عن طريق تلقينه العلوم والمعارف، بل عن طريق تعريضه للمجال الجاذب للقوة الناعمة الأمريكية. فالجامعة تربي الطالب على الاقتداء بالنماذج الأمريكية وفق لسلوك الرجل والمرأة الأمريكيين، واتباع اسلوب ونمط العيش الأمريكي، بما يؤدي لاعتقاد الطالب وإيمانه بأن النجاح وتأمين المستقبل المهني والاقتصادي الأفضل لا يتم إلا عن طريق تقمص القيم وأساليب العيش الأمريكية، وتقليد تجارب ونماذج الشخصيات الأمريكية.

أكدّ على ذلك، الباحث الأمريكي بيتي أندرسون قائلاً: لم تقدم الجامعة الأمريكية في بيروت برنامجاً منهجياً فحسب، وإنما مخططاً مبدئياً شاملاً للعيش، جعل من كتابات الأمريكيين عن الحداثة والحضارة مفاهيم ملموسة ذات عناصر قابلة للفهم والإدراك عالمياً(62).

ويرى أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأمريكية "سمير خلف" أن تأثير الجامعة في محيطها الاجتماعي والثقافي اللبناني يكمن في التحول إلى البروتستانتية وهي وصف للعملية التي بواسطتها اكتسب المقيمون سمات البروتستانتية بدون التحول إلى الديانة(63).

⁶¹ مقابلة تحت عنوان "سنتخطى أسوار الجامعة" مع رئيس الجامعة الأمريكية الدكتور فضلو خوري، أجرى المقابلة الكاتب محمد أشرف نذر، نشرت على موقع المدن الإلكتروني بتاريخ 2016/2/9 .

⁶² بيتي أندرسون ، الجامعة الأمريكية في بيروت، م.س. ص 7

⁶³ أنظر ما أورده موقع نيوز هاي لايتس، التابع للجامعة الأمريكية، تاريخ 9 كانون ثاني 2011 .

ولم يقتصر تأثير الجامعة الأمريكية على المحيط اللبناني فحسب، بل تأثر مفكرو النهضة العربية عامة بالموجات الفكرية والثقافية الغربية التي أحدثتها الجامعة، وكانت النخب العربية التي انتسبت للجامعة حريصة على فهم سؤال النهضة ومعرفة أسرار التقدم، وفهم ما يكمن وراء تقدم أوروبا وتفوقها على أمل اعتماد ذلك في مجتمعاتهم.

لقد كان المسار السردى المعهود الذي انتجه كتاب النهضة ينقل العرب من أوج النجاح الحضارى في فترة العصور الوسطى إلى سقوط طويل في التخلف والجهل والخنوع تحت الحكم العثماني - ما جعل انفتاح الكتاب العرب - في القرن التاسع عشر على أوروبا يعترفون بضعفهم وأجبرهم على إبداء حلول غالباً من أصل غربي وهو ما أشار إليه الكاتب الغربي راينهارد شولز من أن النهضة تتطلب مفهوم الانحطاط الثقافي وإلا ما هو مبرر المطالبة بالتجديد الثقافي⁽⁶⁴⁾.

2. تحرير المرأة

في الوقت الذي لم يرد فيه أي اهتمام لافت بموضوع المرأة، من قبل رؤساء الجامعة الأمريكية، دانيال وهوارد بلس، بل كان حضورها الجامعي خجولاً في زمانهم، لكن مع استلام "بايارد دودج" رئاسة الجامعة (1923-1948) صار الحديث عن دور طليعي يقوم به الأمريكي في رفع مكانة المرأة الشرق أوسطية.

ويمكن القول، إن دور الجامعة الأمريكية كان له أثر في حضور المرأة الفاعل في ميدان التحصيل العلمي، والترقي إلى حد ردم الفجوة العميقة بينها وبين الرجل. لكنّ الذي يستوقف الباحث، حين التعرّف على رؤية "الرئيس دودج" اتجاه مساعدة المرأة

⁶⁴ بيتي أندرسون ، الجامعة الأمريكية في بيروت، م.س. . ص 15

الشرقية، تركيزه على دعوة الشرقيين لفهم الغرب، واتخاذهم موقف سليم تجاه النسوية المحررة والعلاقة السليمة بين الجنسين.

إنّ تحرير المرأة، يتم بحسب رئيس الجامعة، على مظهرها العام أكثر من الموضوعات التي تتعلق بحياتها، فالحادثة القادمة إلى المرأة الشرقية، تتم عبر خلعها الحجاب. فالمرأة حين مغادرتها منزلها غير مثقلة بملابس زائدة، يمكنها أن تأخذ مكانها في العالم الحديث الذي صاغه الغرب، مخلفة وراءها الجهل العربي والخرافات العربية⁽⁶⁵⁾.

وفيما يسرد "دودج" حال الطالبات مع بداية عهده، إذ كنّ يخجلن حين تلاحقهن أعين الطلاب، وكنّ يرتدين الحجاب، ويسبحن في ساعات منفصلة عن الرجال، ويلعبن التنس مرتديات تنانير طويلة، ولا يسمح لهن بالتمثيل المسرحي، ولا في ممارسة الرقص. أمّا مع نهاية عهده، يتفاخر، بأن صار المشهد مختلفاً بشكل كلي، فالفتيات والفتية يجلسن جنباً إلى جنب دون إحراج، ويرقصن ويمثلون على المسرح سوياً، ويسبحن بملابس سباحة حديثة، ويلعبن التنس بملابس قصيرة.

في حقيقة الأمر، أتت تلك التغيرات، حين تحولت رؤية الرئيس "دودج" إلى منهاج تعليمي، صاغه الأستاذ في الجامعة الأمريكية "ستوارت دود"، في كتاب دراسي حول التربية المدنيّة، استخدم طيلة الثلاثينات في القرن العشرين. ويدعو الكتاب الطلاب، إلى التعامل مع التغيرات المرغوب فيها والقادمة من الغرب، ومنها، التي تشجع على نزع الحجاب، والتعليم، والمساواة الزوجية للمرأة، مع ضرورة الإدراك بعدم التعامل مع تلك الإصلاحات بشكل سريع خشية زعزعة استقرار المجتمع.

⁶⁵ بيتي أندرسون ، الجامعة الأمريكية في بيروت، م.س. . ص 121

3. من العربية إلى الإنكليزية

في السابق، كان طاقم المؤسسين الأوائل للجامعة الأمريكية من أساتذة ومتخصصين أمريكيين يتقنون اللغة العربية إتقاناً كاملاً، وكانت تدرس المناهج باللغة العربية في كل العلوم، غير أن اللغة العربية تمّ التخلي عنها بعد العام 1880، لصالح اللغة الإنكليزية بحجة عجز العربية على مسايرة التطور المتسارع في مجال العلوم.

وذلك التزاماً بتوجهات منطري الفكر التعليمي الأمريكي، حيث تركز المناهج الدراسية الكلاسيكية التي تدرس في جامعتي هارفرد وويل الأمريكييتين منذ فجر القرن العشرين، على ضرورة حياة الطالب للمعرفة الأدبية الشاملة باللاتينية واليونانية، إيماناً منهم بأنه فقط من خلال دراسة هاتين اللغتين كان بإمكان الطلاب ان يكتسبوا تهذيب العقل من أجل إدراك الحقيقة⁽⁶⁶⁾. وقد عبّر عن ذلك، عضو هيئة التدريس في الجامعة، دنيال بلس، أنه من خلال اللغة الإنكليزية يمكن الوصول إلى أفكار أفضل وأحكم الرجال⁽⁶⁷⁾.

فبنظرهم، تعدّ دراسة كتب الأدب والتاريخ الغربيين محفزة لمهارات الطلاب التحليلية، وعززت الكتب الدراسية المستخدمة في الجامعة الأمريكية في بيروت الإطار الثقافي الغربي من خلال نقل تسلسل زمني للتاريخ الذي لم يجد مضموناً أو تقدماً خارج أوروبا. حتى عندما كانت اللغة العربية لغة التعليم في الجامعة الأمريكية، كانت الكلية تقدم مادة التاريخ العربي في إطار الرؤية والرواية الغربية.

⁶⁶ بيتي اندرسون، الجامعة الأمريكية في بيروت، م.س . ص 33 .

⁶⁷ Daniel Bliss to the Board of Managers of the Syrian Protestant College, July 18, 1878, in Annual Reports to the Board of Managers, Syrian Protestant College, 1866-67-1901-1902, 44, AUB.

ونتيجة لذلك، يقول أستاذ الفلسفة السابق في الجامعة الأمريكية محمود شريح، إن هذه الأخيرة فقدت محتواها بعد تخليها عن التدريس بالعربية، لقد أصبح الطالب مستغرباً في حضارته العربية⁽⁶⁸⁾.

والياً، تعد اللغة الإنكليزية الشرط الأول والأهم لقبول الطالب في الجامعة الأمريكية في بيروت، فهي المدخل الأساس لترقي الطالب وتعزيز ثقته بنفسه وقبوله علمياً من قبل الكادر التعليمي والإداري ومن الزملاء.

فالطالب حين يبقى مهجوس ومسكون بتطوير وتحسين لغته الإنكليزية عن طريق مطالعة الأدب والروايات وغيرها من الكتب والمراجع الأمريكية بحثاً عن الاتقان والاندماج مع حقل اللغة الإنكليزية وامتلاك إيقاعها الخاص ومفرداتها وقاموسها ومراجعها، إنما تتأثر بنيته اللغوية إلى جانب تأثره بمضمون ومحتوى المادة المقروءة والقيم التي تحملها⁽⁶⁹⁾.

ويبدو أن بعض الطلبة قد استشعر حجم التحدي الثقافي والسياسي ووضعه في إطار ما يسمى بحرب اللغة، فراح يقيم الأنشطة بهدف توعية الزملاء على سوء استخدام اللغة العربية حين تستخدم بمثابة لغة ثانية لسدّ فراغات الجمل، بينما صارت الإنكليزية اللغة الأم⁽⁷⁰⁾.

4. ربط المتخرج بالمشروع الأمريكي

⁶⁸ فيلم وثائقي قناة الجزيرة تحت عنوان " القوى الناعمة.. الجامعة الأمريكية في بيروت " نشر بتاريخ

2016/2/4

⁶⁹ من مقابلة مع طلاب الجامعة الأمريكية أجراها مركز الحرب الناعمة للدراسات.

⁷⁰ رنا حايك، تقرير تحت عنوان " فعل أمر- الضاد تغزو AUB"، جريدة الأخبار اللبنانية، العدد ١٣٩٢ الثلاثاء ١٩ نيسان ٢٠١١.

يرتبط خريجو الجامعات الأمريكية في العالمين العربي والإسلامي بشبكة عالمية، تضم هذه الشبكة عدداً من الفروع، في مصر حيث فرعها الشهير في القاهرة، وفي دول الخليج حيث فرعها في دبي (الإمارات)، وفرعها في عمان (الأردن) وفي اسطنبول (تركيا) انتهاءً بالجامعة الأمريكية في كابل (أفغانستان).

وتخرّج هذه الفروع عشرات آلاف الطلاب والباحثين والعلماء العرب والمسلمين، يقدر تعدادهم السنوي بحوالي ثمانية آلاف خريج، ويعتبر هؤلاء الخريجون ثروة بشرية وعلمية تسعى الإدارة الأمريكية لتوظيفها في مشروعها الدولي لإحكام السيطرة والقيادة على مختلف دول وشعوب العالم.

وحدها الجامعة الأمريكية في بيروت خرّجت منذ تأسيسها، 72.500 طالب، يذهب ما لا يقل عن 50% منهم الى مؤسسات وشركات أمريكية وغربية وفق بعض الإحصاءات والمؤشرات. وقيمة هؤلاء الباحثين والعلماء في المواقع التي يشغلونها في بلدانهم، وفي الإنجازات التي ينتجونها، والتي توظف لخدمة المشاريع العلمية والعسكرية والاقتصادية والسياسية الأمريكية.

5. التطبيع مع الصهاينة

من الأمور التي تثار حول دور الجامعة الأمريكية في الحرب الناعمة، تهاونها في مسألة التطبيع مع الصهاينة، وإعاقها الثقافة المضادة والمناهضة لهم، بطريقة لا تستفز في ظاهرها مشاعر الطلاب، وإذا حصل أن استفزت بعض المشاعر، يتم إعادة تهدئة أصحابها تحت ذرائع أكاديمية.

وتتعدد الشواهد التي تدعم هذا المنحى التطبيعي، منها على سبيل المثال لا الحصر، استضافة كلية اللغة العربية في الجامعة، الأكاديمي وليد صالح، لتقديم محاضرة،

باعتباره أحد خريجيها، وقد تظاهر الطلاب غير مرحبين به وذلك لمخالفته قوانين المقاطعة الأكاديمية للكيان الصهيوني.

ومن جهة أخرى، يذكر أنّ رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت "فضلو خوري" منع الباحث الأمريكي "ستيفن سلايطة"، أحد أبرز الأكاديميين المناهضين للاحتلال الاسرائيلي، من تسلّم منصب مدير مركز الدراسات والأبحاث الأمريكية (casar) في الجامعة⁽⁷¹⁾.

ومع أنّ الدكتور سلايطة نجح في تخطّي كافة إجراءات الترشح لهذا المنصب، وأوصت بتعيينه لجنة البحث التي ترأسها المديرية الحالية للمركز الأستاذة الزائرة من جامعة كاليفورنيا ليزا حجار، ووافق على قرار التعيين عميد كلية العلوم باتريك ماغريفي، الذي رفعه إلى رئيس الجامعة ووكيل شؤونها الأكاديمية، إلا أنّ رئيس الجامعة ألغى مفاعيل أعمال هذه اللجنة.

بينما بالمقابل، اختارت الجامعة الأمريكية، دونا شلالا، لنيل شهادة الدكتوراه، والأخيرة مواطنة أمريكية، لبنانية الأصل، كانت وزيرة الصحة في إدارة كلينتون، وهي من أشد الموالين «لإسرائيل»⁽⁷²⁾، سبق لها أن تسلمت شهادات فخرية من جامعات إسرائيلية عدة.

⁷¹ حسين مهدي، تقرير تحت عنوان "مناهضو الاحتلال لا مكان لهم في AUB"، نشر جريدة الأخبار، العدد ٢٨٦٣ الجمعة ١٥ نيسان ٢٠١٦

⁷² يزن السعدي، مقال تحت عنوان "أمن «إسرائيل» أهم من تعرضي للإزعاج"، نشر جريدة الأخبار، العدد 1738، 22-6-2012.

خلاصات واستنتاجات

كأي بحث لا بد أن يخرج بجملته من الخلاصات، والتي يمكن البناء عليها، لتقديم استنتاجات هي بالضرورة مدخلية لازمة لتوصيات، تعد محصلة البحث وغاية إعداده، والتي نأمل، أن تسهم في الكشف عن الوجه الآخر، لواحدة من قائمة تطول عن مؤسسات تعليمية يثار حولها الكثير من التساؤلات، وتتعدد في تفسيرها الاتجاهات، وتتناقض، ما يجعل من مقاربتها، حاجة مجتمعية، في ظل الصراع على جبهة بات رواج تسميتها دال على احتدامها، أي الحرب الناعمة، وإليكم ما خرج به هذا البحث:

أولى أدوات الغزو الثقافي: حين قراءة المعطيات التي أوردها البحث عن حجم المؤسسات التعليمية الأجنبية في الامبراطورية العثمانية، عشية الحرب العالمية الأولى عام 1915، من مدارس كاثوليكية فرنسية (500)، وأمريكية (675)، وبريطانية (178)، وأعداد الطلاب الذين التحقوا بها، ناهيك عن اعداد الملتحقين بالمدارس الألمانية والإيطالية والنمساوية والمجرية والروسية. وأن أول كلية تعليمية تأسست في منطقتنا، كانت الكلية السورية البروتستانتية (الاسم الأسبق للجامعة الأمريكية في بيروت) عام 1866، بينما انتظرت السلطنة العثمانية حتى العام 1883، كي تجهز مدارس حديثة، وتفتح الكلية العثمانية في العام 1895. أمام هذه المعطيات، يلاحظ مسألة تثير الإلفات، أنّ الشعار الديني كان عنوانها عند انطلاقتها، ما يذكرّ بالحملات الصليبية نحو الشرق، ولكن هذه المرة، ببعدها الثقافي.

كلية تبشيرية: منذ تأسيس الجامعة في العام 1866، والتبشير سمتها الأساسية، بدءاً من البروتستانتية التي كانت أولى أهدافها، عبّر عن ذلك، أستاذ علم الاجتماع في الجامعة "سمير خلف": بأنّ تأثير الجامعة في محيطها الاجتماعي والثقافي اللبناني يكمن اكتسابهم سمات البروتستانتية بدون التحول الى الديانة.

وبعد أن صار اسمها الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1920، انتقلت بهدايتها الشرق، من المذهب البروتستانتي، إلى كونها جامعة تبشر بقيم العلمانية الليبرالية. وما يثير الانتباه في هذه المسألة، أنّ الانتقال من التبشير الديني إلى العلمانية، جاء حصيلة نقاش بين إدارة الجامعة وكوادرها التعليمية، وبين نخبة وزارة الخارجية الأمريكية ووكالة المخابرات الأمريكية، وهذا ما يكشف عن جانب من الجوانب الخفية لمحركات هذه المؤسسة التعليمية الأمريكية في العالم، والتي تتجاوز كونها مجرد مؤسسة تعليمية تأسست بمبادرة من عائلتين أمريكيتين.

حول مسألة الجاسوسية: تقتضي الموضوعية عدم القفز فوق معطيات أوردتها البحث، وتشير إلى علاقة ما، بين الجامعة الأمريكية والمخابرات الأمريكية المركزية، مع حرص البعض، على حصر هذه العلاقة بأشخاص نافذين في الجامعة، وليس إلى المؤسسة بشكل عام. من هذه المعطيات، تولي أكثر من شخصية مخابراتية أمريكية مناصب هامة في الجامعة، إلى جانب تنامي الميل البحثي لموضوعات تتصل بجهات هي على تعارض مع السياسات الأمريكية في المنطقة، سواءً اليسارية منها، أو حزب الله، حيث تكثر عناوين الأبحاث التي تتناول قضايا جزئية وحساسة تخص الحزب.

الاقتداء بالنموذج الأمريكي: يرى القائمون على الجامعة في انخراط الطلاب في أنشطة غير تعليمية، يجلب بعض القيم والتوجهات التي يتعلموها إلى المجتمع

الأوسع، فالجامعة تعمل على دمج الطلاب وإشراكهم في منظومة حياتية وفق النموذج الأمريكي. أكد على ذلك عدد من الشخصيات اللبنانية والعربية التي تخرجت من الجامعة، بأن تدخلها في صياغة الاتجاهات السياسية والثقافية للطلاب، وفي إعداد القادة والكوادر المستقبلية، واحدة من أهداف الجامعة.

وفيما أشار رئيس للجامعة " الدكتور جون وتربيري"، إلى دور الجامعة في صناعة الأفكار والقيم، ومساعدة الطلاب على الارتياح في الأفكار. أكد رئيس آخر، "الدكتور فضلو خوري"، إلى أن نشر العلمانية وروحها في البلد هو واجب، فالجامعة تربي الطالب على الاقتداء بالنماذج الأمريكية وفق لسلوك الرجل والمرأة الأمريكيين، واتباع أسلوب ونمط العيش الأمريكي، بما يؤدي لاعتقاد الطالب وإيمانه بأن النجاح وتأمين المستقبل المهني والاقتصادي الأفضل لا يتم إلا عن طريق تقمص القيم وأساليب العيش الأمريكية، وتقليد تجارب ونماذج الشخصيات الأمريكية.

صناعة أدوات المشروع الأمريكي: حين راح الطموح الفرنسي يتركز على خدمة الرعايا الكاثوليك في مجال التعليم، وبناء كوادر لخدمة إدارته الانتدابية من المسيحيين وبعض المسلمين، يلاحظ بأن الطموح الأمريكي بعد التقدم إلى مصاف الدولة الأعظم بعد الحرب الثانية، تركز على تحويل المشرق العربي إلى منطقة نفوذ، عن طريق صنع إدارات عربية وشرق أوسطية، يعهد إليها، مكافحة الشيوعية إبان الحرب الباردة، ونشر القيم الأمريكية. وقد وضع "جوزيف ناي" منظر القوة الناعمة، الجامعات في موقع متقدم على محاور الصراع الناعم الذي يشهده العالم، حيث تسعى الدول إلى تعزيز قدراتها الجاذبة، فكل طالب وخريج من الجامعات الأمريكية، حسب ناي، سوف يمكّن القوة الأمريكية الناعمة من النفوذ. ويرى من جهته، "كولن

باول" وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، أن هؤلاء الطلبة سينتهي بهم الأمر ليكونوا خزاناً رائعاً للنوايا الحسنة تجاه أميركا.

وفيما تقول بعض التقديرات، إن الإدارة الأمريكية توظف ما لا يقل عن 50% من هذه الطاقات والقوى في المشروع الأمريكي، ثقافياً واقتصادياً وسياسياً، وحتى أمنياً. يرى الباحث والكاتب الأمريكي "بيتي أندرسون" في دراسته التي أعدها عن الجامعة الأمريكية في بيروت، إنّ إعادة بناء شخصية الطالب في الجامعة على أسس وقيم ومعايير تربوية وثقافية وسياسية جديدة، وصولاً إلى متابعته بعد التخرج عبر جمعية متخرجي الجامعة الأمريكية، إنّما ليكون هذا الطالب بمثابة السفير الأمريكي الافتراضي. وهنا، يجدر التوقف أمام ما قاله أستاذ الفلسفة السابق في الجامعة الأمريكية، محمود شريح: لو كانت الجامعة الأمريكية في بيروت تضر بالمصالح الأمريكية لأغلقتها الولايات المتحدة.

التمويل المشروط: تعدّ الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية - إحدى المؤسسات التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية- والتي تديرها مباشرة السفارة الأمريكية في بيروت، واحدة من أهم المؤسسات التي لديها برنامج المنح الدراسية في الجامعة الأمريكية. وتحوي هذه المنح الدراسية جملة من الشروط والأحكام التعاقدية، في مقدمها، عدم المشاركة بأي نشاط أو عمل أو موقف يمكن أن يعتبره موظفو الوكالة والسفارة الأمريكية في لبنان داعماً للإرهاب. فضلاً عن أن حرّية عملهم بعد التخرج مقيدة لفترة توازي سنوات البحث.

وقد أظهرت برقية أمريكية نشرتها وثائق ويكيليكس تعود للعام 1973، حجم الوصاية من قبل الخارجية الأمريكية على الجامعة الأمريكية في بيروت، إذ وجّهت السفارة رسالة شديدة اللهجة باسم الحكومة الأمريكية خلال اتصال السفير بعميد الجامعة حذره من التطرف في الجسم الطالب، وهدده قائلاً: إن أي تعبيرات تصدر عنهم،

كقبول أي فعل إرهابي ضد المصالح الأمريكية، سيؤثر بشكل جدّي وسلبي على أي دعم أمريكي مستقبلي للجامعة.

استقطاب الباحثين: إن أميركا في تطويرها وتمييزها العلوم والبحوث العلمية، واجتذابها الباحثين والمبدعين، عن طريق الجامعات الأمريكية المنتشرة، تعدّ ذلك جزءاً من قوتها الناعمة للتأثير دولياً، وتشكل هذه الجامعات سفارات وممثليات لاستقطاب واستمالة أهم العقول المبدعة المهتمّة في بلدانها، عن طريق برامج وحوافز وإجراءات معنوية ومالية متنوعة. وبحسب احصاءات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة UNESCO تستقطب الولايات المتحدة حوالي 30% من تعداد الطلاب الأجانب في العالم، ويقدر أن 45% من هؤلاء الطلاب الأجانب هم من الباحثين والمبدعين ويدرسون في الحقول العلمية التقنية، وجزءٌ منهم لا يعودون إلى بلدانهم ومواطنهم.

التحكّم بمنهجية التفكير: يجدر الالتفات في هذا المجال، إلى أنّ المشكلة ليست فيما يقدم من أطروحات فكريّة يجدر بالطالب أن يتعرّف عليها، وإنما تكمن المشكلة في كنيّة عرضها ضمن منهاج يدفع الطالب إلى تبني الرؤية الليبرالية العلمانية كحلّ لأزمات مجتمعه من حيث لا يشعر. فهذا المنهج الذي يركّز على عقلية الفرد وحقّه التفكير باستقلاليّه وحرّيّه، بعيداً عن مرجعيّاته السابقة، سواء الدينيّة، أو العرفيّة، أو الأسريّة، يقوم في الوقت عينه على إلقاء كمّ كبير من الأفكار المتضاربة دون وضع حلول واضحة، بحيث يشكّ الطالب بإمكانية وجود عقائد تمثل الحقيقة المطلقة، بما فيها الإسلام وقوانينه، فيتبنّى الطالب نسبيّة المرجعيّة الإسلاميّة، ليصبح الإسلام بنظره مجرد مؤسسة إجتماعيّة وجزءاً من الإرث التاريخي الذي يشكّل هويّته وهويّة مجتمعه.

حرية المرأة: حين تعرّف على رؤية أحد الذين تولوا رئاسة الجامعة في بيروت "دودج" اتجاه مساعدة المرأة الشرقية، يلاحظ تركيزه على دعوة الشرقيين لفهم الغرب، واتخاذهم موقف سليم تجاه النسوية المحررة والعلاقة السليمة بين الجنسين. وبحسب رئيس الجامعة، إنّ تحرير المرأة، يتم على مظهرها العام أكثر من الموضوعات التي تتعلق بحياتها، فالحادثة القادمة إلى المرأة الشرقية، تتم عبر خلعها الحجاب. والمرأة برأيه، حين مغادرتها منزلها غير مثقلة بملابس زائدة، يمكنها أن تأخذ مكانها في العالم الحديث الذي صاغه الغرب، مخلفة وراءها الجهل العربي والخرافات العربية.

وفيما يسرد "دودج" حال الطالبات مع بداية عهده، إذ كنّ يخجلن حين تلاحقهن أعين الطلاب، وكنّ يرتدين الحجاب، ويسبحن في ساعات منفصلة عن الرجال، ويلعبن التنس مرتديات تنانير طويلة، ولا يسمح لهن بالتمثيل المسرحي، ولا في ممارسة الرقص. أمّا مع نهاية عهده، يتفاخر، بأن صار المشهد مختلفاً بشكل كلي، فالفتيات والفتية يجلسن جنباً إلى جنب دون إحراج، ويرقصن ويمثلون على المسرح سوياً، ويسبحن بملابس سباحة حديثة، ويلعبن التنس بملابس قصيرة.

وفي حقيقة الأمر، أتت تلك التغيرات، حين تحولت رؤية الرئيس "دودج" إلى منهاج تعليمي، صاغه الأستاذ في الجامعة الأمريكية "ستوارت دود"، في كتاب دراسي حول التربية المدنية، ويدعو الكتاب الطلاب، إلى التعامل مع التغيرات المرغوب فيها والقادمة من الغرب، ومنها، التي تشجع على نزع الحجاب، والتعليم، والمساواة الزوجية للمرأة.

الطالب المستغرب: حين تمّ التخلي عن اللغة العربية بعد العام 1880، لصالح اللغة الإنجليزية، كان بحجة عجز العربية على مسايرة التطور المتسارع في مجال العلوم، والتزاماً بتوجهات منظري الفكر التعليمي الأمريكي على ضرورة حياة الطالب

للمعرفة الأدبية الشاملة باللاتينية واليونانية، إيماناً منهم بأنه فقط من خلال دراسة هاتين اللغتين بإمكان الطالب ان يكتسب تهذيب العقل من أجل إدراك الحقيقة. وقد عبّر عن ذلك، عضو هيئة التدريس في الجامعة، دنيال بلس، أنه من خلال اللغة الإنكليزية يمكن الوصول إلى أفكار أفضل الرجال وأحكمهم. ونتيجة لذلك، يقول أستاذ الفلسفة السابق في الجامعة الأمريكية محمود شريح، إن هذه الأخيرة فقدت محتواها بعد تخليها عن التدريس بالعربية، لقد أصبح الطالب مستغرباً في حضارته العربية.

التطبيع مع الصهاينة: من الأمور التي تثار حول دور الجامعة الأمريكية في الحرب الناعمة، التهاون في مسألة التطبيع مع الصهاينة، وإعاقة الثقافة المضادة والمناهضة لها، بطريقة لا تستفز في ظاهرها مشاعر الطلاب، وإذا حصل أن استقرت بعض المشاعر، يتم إعادة تهدئة أصحابها تحت ذرائع أكاديمية.

لائحة المصادر والمراجع

1. بيتي أندرسون، الجامعة الأمريكية في بيروت، دار الاهلية للنشر والتوزيع، ترجمة عزمي طبة، عمان الاردن، ط 2014.
2. جوزيف ناي، القوة الناعمة، دار العبيكان، بيروت 2007.
3. كارولين فاغنر، نشوء الاكاديمية العالمية الخفية،

4. رامي عليق، طريق النحل، منشورات طريق النحل، بيروت.
5. احصاءات وأرقام: سجل الحقائق، 150 عاماً على الجامعة الأمريكية في بيروت، منشورات الجامعة الأمريكية، إعداد مركز ومكتب الأبحاث وخدمات التقييم، اصدار 2016.
6. وثائقي بثته قناة الجزيرة ضمن برنامج تحت المجهر، تحت عنوان " القوى الناعمة.. الجامعة الأمريكية في بيروت " موقع قناة الجزيرة.
7. أسعد أبو خليل، مقالة تحت عنوان " الجامعة الأمريكية، التأميم هو الحل"، نشرته جريدة الأخبار، 2012/6/30.
8. الدكتور رضوان السيد، مقالة تحت عنوان: الجامعة الأمريكية في بيروت ومصائر الثقافة الغربية بالمشرق، نشرتها جريدة الشرق الأوسط، 2016/2/5.
9. حسن وجيه ، تقرير تحت عنوان: القافلة المصرية وحرب المعلومات المكشوفة "، نشره موقع الاهرام المصري، 1999/1/15
10. محمد عيادي، تقرير تعريف كتاب تحت عنوان: أمير المؤمنين ..الملكية والنخبة السياسية المغربية، نشره موقع قناة الجزيرة، 2005/1/9
11. زهير هواري، مقالة تحت عنوان: الأمركة في الأمريكية، نشرتها جريدة السفير، 2001-2-14.
12. ربيع بركات، مقالة تحت عنوان: حين تولد السياسة من رحم الجامعة الأمريكية، نشرتها جريدة السفير، 2016/1/30.
13. حسين مهدي، تحقيق صحفي تحت عنوان: USAID تقييد حرّيات 376 طالباً في لبنان"، نشرته جريدة الأخبار، 2014/2/ 9.

14. يارا نحلة، تقرير تحت عنوان: النادي العلماني-الحراك لم ينته بل تحوّل، نشره موقع المدن 25/7/2016 <http://www.almodon.com/society2016>.
15. هدى حبّيش، تقرير تحت عنوان: جمعية خريجي الـ AUB شبكة عالمية تعيد الخريجين إلى لبنان، نشره موقع جريدة المدن الالكترونية، 2016/2/5.
16. تقرير تحت عنوان: الجامعة الأمريكية في بيروت تقدم منحاً في التعليم الليبرالي، نشره موقع لبيانون فايلز، 2016/1/15.
17. رنا حايك، تقرير تحت عنوان: فعل أمر - الضاد تغزو AUB، نشرته جريدة الأخبار اللبنانية، 19-4-2011.
18. يزن السعدي، مقال تحت عنوان: أمن «إسرائيل» أهم من تعرضي للإزعاج، نشرته جريدة الأخبار، 22-6-2012.
19. منح الصلح، مقال عن الجامعة الأمريكية ودورها، نشرته جريدة السفير، 2003-6-30.
20. مقالة بعنوان: إدارة الأمريكية تتجسس على أهلها، نشرتها جريدة الأخبار، 2013-5-28.
21. تقرير تحت عنوان: السفارة تهدد AUB "نشرته جريدة الأخبار اللبنانية، 30 أيار 2015
22. محمد أشرف نذر، مقابلة مع رئيس الجامعة الأمريكية الدكتور فضلو خوري تحت عنوان: سنتخطى أسوار الجامعة، نشرها موقع المدن الإلكتروني، 2016/2/9.
23. مقابلة مع طلاب من الجامعة الأمريكية تمت من قبل مركز الحرب الناعمة للدراسات.

24. موقع نيوز هاي لايتس، التابع للجامعة الأمريكية، تاريخ 9 كانون ثاني
.2011

25. Interview with president John Waterbury. 18. In AUB

26. Peter dorman . Inauguration of Peter dorman. AUB. 4 MAY
2009. P 5

27. Vladimir Tamari, Samia Hissen, and Peter Shebaya, Feb. 22:
Events Before and After, Outlook. vol. 16, no. 8 (March
11, 1961), 10. AUB

28. Roderic H. Devison, Westernized Education in Ottoman
Turkey, Middle East journal, vol. 15, no. 3 (summer 1961), 291

29. Daniel Bliss to the Board of Managers of the Syrian
Protestant College, July 18, 1878, in Annual Reports to the Board
of Managers, Syrian Protestant College, 1866-67-1901-
1902, 44, AUB

30. <http://public.aub.edu.lb>